

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

أفاض الله تعالى عليه غيث البر العميم وأبقى ظل عزه ممدودا وخلقى سؤدده مودودا وأناله من الخيرات ما ليس محصورا ولا معدودا وجمعني وإياه وأطلع لي بشر محياه وأنشطني عرف اجتماعه ورياه وكيف لا أستديم أمد بقياه واعتقد البشائر في لقياه واسقي غروس الود بسقياه وهو الصدر الذي أصفى لي الوداد والركن الذي لي بثبوته اعتداد .
(فعليه من مصفي هواه تحية ... كالمسك لما فض عنه ختام) .
(تترى بساحته السنية ما دعت ... فوق الغصون هديلهن حمام) .
ودامت فضائله طاهرة كالشمس محروسة بالسبع المثاني معوضة بالخمس .
(ولا انفك ما يرجوه أقرب من غد ... ولا زال ما يخشاه أبعد من أمس) .
وبقي من العناية في حرم أمين أمين .

ولما حصل لي كمال الاغتباط بما دل على صحة حال الارتباط نشرت بساط الانبساط وحدثت لي قوة النشاط وانقشعت عني سحاب الكسل وانجابت وناديت فكرتي فلبت مع ضعفها وأجابت فاقتدحت من القريحة زيدا كان شحاحا وجمعت من مقيدات حسانا وصحاحا وكنت كتبت شطره وملأت بما تيسر هامشه وطره ورقمت من أنباء لسان الدين ابن الخطيب حللا لا تخلق جدتها الأعصر وسلكت من التعريف به C مهامه تكل فيها واسعات الخطا وتقصر فحدثت لي بعد ذلك عزم على زيادة ذكر الأندلس جملة ومن كان يعضد بها الإسلام وينصر وبعض مفاخرها الباسقة ومآثر أهلها المتناسقة لأن كل ذلك لا يستوفيه